THE L—POEM OF THE ARABS.

لامية العرب

رسالة وضعها العالم اللغوي ردهوس باللغة الانكليزية ترجم فيها قصيدة الشنفرى المعروفة بلامية العرب وعلّق عليها شرحًا وجيزًا بالانكليزية وعرضها للانتقاد كما جرت عادة الكُتّاب عند الافرنج. فاقبلنا على انتقادها ونحن نقدّم رجلاً ونؤخّر اخرى لان القصيدة عزيزة في هذه البلاد لم نقف لها الاّ على نسخة واحدة ولم نقف لها على شرح في مكاتب سورية ولكن لمّا كانت الرسالة المذكورة تمسّ اللغة العربية ودواوينها من وجوهٍ كثيرة لم نجد بدًّا من استقرائها والتنبيه على بعض ما يبدو لنا فيها مباينًا للصحة وعندنا ان ذلك لا يحطُّ من قدر كاتبها لان العصمة لله وحدهُ

قال الكاتب اعزّهُ الله في مقدمة الرسالة ما معناهُ ان حجي خليفة روى في ترجمة الشنفرى انهُ ابن أوس بن حُجْر الهنو بن أزد بن غوث بن زيد بن كهلان بن سبا وكتب هذه الاعلام بالانكليزية واعاد كتابتها بالعربية وضبطها بالرفع في الجميع وهي بالجر ما عدا الشنفرى واذا اغتفرنا لهُ رفعها على القطع لم نغتفر رفع الهنو وهو مضاف اليهِ كما لا يخفى. ثم حكى قصة الشنفرى مع تأبّط شرًّا وابن برّاق نقلاً عن دساسي الكاتب الافرنسي المشهور وذكر ثلاثة ابيات لتأبّط شرًّا نظمها في تلك القصة وهي

ليلةَ صاحوا واغرقوا بي سراعهم بالعيكتَيْنِ لدى معدي بن برّاقِ
كانما حثحثوا حصًّا قوادمهُ او امّ خشفٍ بذي شثٍّ وطبّاقِ
لاشيء اسرع من جبّيرٍ ذي عُذُرٍ او ذي جناحٍ بجنب الريد خفّاقِ

فضبط ميم سراعهم بالسكون وهي بالضم لاقامة الوزن. وقال معدي بن برّاق وصوابهُ عمرو بن برّاق وتنوّن القوافي والصواب ترك التنوين لان القافية لا تُنوّن وجعل الشث والطبّاق علمَي مكانين وهما اسما شجرين وقد ذكرهما ابو العلاء بقولهِ

لم تنصفي غذّيتِ اطيبَ مطعمٍ وغذاؤهنّ الشثُّ والطبّاقُ

واما جبير التي في صدر البيت الثالث فلا توافق الوزن وقال ان دساسي جعلها عُبّر بتخفيف الراء وهو لا يوافق الوزن ايضًا وفسّر ذي عُذُرٍ بالعليل وهو خطأ والصحيح في رواية البيت

لاشيء اسرعَ منّي غير ذي عذرٍ او ذي جناحٍ بجنب الرَيْدِ خفّاقِ

والعُذُر هنا جمع العذار فهو كناية عن الفرس او هي العُذَر جمع العُذرة فهو كناية عن الفرس السابق وقد اخطأ المراد بهذه الابيات ولاسيما الثاني منها. وبعد ان ذكر معنى قصيدة الشنفرى جملةً اخذ في ترجمة ابياتها بيتًا بيتًا فترجم الخشرم في قولهِ

او الخشرم المبعوث حثحث دبرهُ محايض ارساهنَّ سامٍ مُعَيَّلُ

بامير النحل وهو هنا جماعة النحل لان الشاعر شبَّه بها الذئاب. وترجم الدَّبر بجماعة النحل وهي هنا الخلية. وترجم عاملتين في قولهِ

وخرقٍ كظهر الترس قفر قطعتهُ بعاملتينِ بطنهُ ليس يقطعُ

بالجانبين القريب والبعيد وجرَّ بطنهُ بعدها على انها مضافة اليهِ مع ان نون المثنى لا تجتمع مع الاضافة. والصواب في ذلك ان العاملتين بمعنى الرجلَيْن وبطنهُ بعدها مبتدأ فهو بضم النون والهاء والجملة نعت آخر للخرق المذكور في صدر البيت والمعنى ورُبَّ قفرٍ كظهر الترس بطنهُ لا يُقطع قطعتهُ برجليَّ اي ماشيًا. وترجم الكعاب في قولهِ

وأعدَلَ مخوضًا كأنَّ فصوصهُ كعابٌ دحاها لاعبٌ فهي مُثَّلُ

بزهر النرد وهي الكعاب التي يلعب بها الصبيان وبهذا المعنى يصح التشبيه. وترجم الاقطع في قولهِ

وليلة نحس يصطلي القوسَ ربُّها وأقطعهُ اللاتي بها يتنبَّلُ

بقطع القوس والصواب النصال الصغيرة ومعنى البيت ان صاحب القوس يصطلي في تلك الليلة بقوسهِ ونصالهِ التي يستنبي بها. وترجم عيونها في قولهِ

تنام اذا ما نام يقظى عيونها حذارًا الى مكروههِ تتغلغلُ

بالجواسيس بدعوى انها مجموعة قال ولذلك لا يمكن ان يكون المعنى "عينيها الطبيعيتين". نقول ان الجمع كثيرًا ما يرد بمعنى المثنى. قال الشاعر

اقلِّب فيهِ اجفاني كأني اعدُّ بهِ على الدهر الذنوبا

هذا بعضٌ ممَّا عثرنا عليهِ وهو ممَّا لا يسلمُ منهُ المترجم غالبًا ولا سيما اذا كان غريب اللغة ولم نلتفت الى الحركات الاَّ قليلاً لكثرة ما فيها من الخطإ. وممَّا يجب ذكرهُ ان الكاتب غيَّر نسق الابيات عما هي في النسخة التي عندنا ووضع معها ارقامًا تدل على ترتيبها في نسخة دساسي والنسخة الهندية والذي ظهر لنا انهُ اجاد في هذا التغيير بعض الاجادة لا كلها. وعدَّ هذه القصيدة من افضل القصائد العربية مع ان كتَّاب العربية جعلوها من المنتقيات وهي بعد المعلَّقات والمجمهرات وجعلوا الشنفرى من الطبقة الثانية بين شعرائهم. ولا بُدَّ انها قصيدة نفيسة بليغة المعنى والوصف تماثل الشعر الانكليزي الذي يقال لهُ بلغتهم Dramatic وقد شبَّه الكاتب قائلاً

"It is the most perfect drama I can call to mind" اي انها اكمل دراما اذكرها

هذا وحاشا لنا ان نبخس هذا الرجل فضلهُ فانهُ والحق يقال قد اجاد في ترجمة الكثير من ابياتها وحقق معناها تحقيقًا لا مزيد عليهِ بعبارة وجيزة وعلق عليها شرحًا يشهد لهُ بكثرة الاطِّلاع